

صعوبات التعلم عند ذوي الإعاقة الحسية المزدوجة

Learning difficulties in people with dual sensory disabilities

¹د. غزال ليلية¹جامعة الجزائر 02-أبو القاسم سعد الله- (الجزائر).

Lilia.ghezal@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/05/28 تاريخ القبول: 2023/09/13 تاريخ النشر: 2023/10/06

ملخص: إنّ حاسّتي السّمع و الإبصار لهما دور حاسم في حدوث عملية التّعلم، وبالتالي فإنّ أيّ إعاقة تلحق بهما أو بأحدهما تترك بالضرورة أثرا سلبيا على هذه العملية، و هو ما يعوّق عملية تعلّم الطفل. تعتبر الإعاقة الحسية المزدوجة السّمعية البصرية بمثابة حالة تجمع بين عدم القدرة على الإبصار و عدم القدرة على السّمع نتيجة فقدان هاتين الحاستين أو أدائهما الوظيفي. فالكفيف الأصم يعاني من إعاقة في السّمع و إعاقة في الرؤية، و صعوبة في كلّ من التّواصل و التّعلّم. تهدف هذه الورقة البحثية إلى تناول مختلف الصّعوبات التّعليمية عند أطفال هذه الفئة و التي تؤثر على الحياة اليومية و تعيق التّحصيل الأكاديمي لديهم.

كلمات مفتاحية: صعوبات التّعلم، الإعاقة الحسية، الإعاقة الحسية المزدوجة، الإعاقة السّمعية، الإعاقة البصرية.

Abstract: The senses of hearing and vision have a crucial role in the occurrence of the learning process, and therefore any disability that befalls them or one of them necessarily leaves a negative impact on this process, which is what impedes the child's learning process. The double sensory, audiovisual disability is a condition that combines the inability to see and the inability to hear as a result of the loss of these two senses or their functional performance. The deaf blind suffers from a hearing

disability, a vision disability, and difficulty in both communication and learning. This research paper aims to address the various educational difficulties of children of this group, which affect their daily life and hinder their academic achievement.

Keywords: Learning disabilities, sensory disability, double sensory disability, hearing disability, visual disability.

*المؤلف المرسل: د.ليلية غزال

مقدمة:

يعتبر ميدان صعوبات التعلم من أحدث ميادين التربية الخاصة التي حظيت باهتمام الباحثين بعدما انصب اهتمامهم على الميادين الأخرى في التربية الخاصة كالإعاقات العقلية والجسمية. و يرجع ظهور صعوبات التعلم في الواقع إلى افتراض أنّ الأطفال الذين يعانون من هذه الصعوبات لديهم قصور في قدراتهم على استقبال وتفسير المثيرات المختلفة (السمعية أو البصرية).

ولمّا كانت الحواس ذات أهمية كبيرة في عملية التّعلّم، إذ تعدّ حلقة الوصل بين المنهآت الخارجية أو الداخلية و إدراكها . فقد يحدث أن يفقد الفرد أحد حواسه (السمع، البصر، اللمس، الشم والذوق)، حينها نتحدّث عن إعاقة اصطلاح عليها اسم "الإعاقة الحسية" التي تمثّل جزءا هاما من الإعاقات التي تتطلّب بوجه خاص العناية بالطفل سواء أكانت منفردة أو مزدوجة .

يعتقد أصحاب الاتجاه المعرفي السلوكي أنّ أسباب صعوبات التعلم ترجع إلى عيوب في الإدراك وسرعة الإدراك والتمييز السمعي البصري وصعوبة الذاكرة البصرية والتناسق البصري الحركي، معتمدين على أنّ هناك رابطة قوية موجّهة بين الإدراك البصري وفهم المثيرات البصرية الحركية وصعوبات التعلم. كما سطرّت الأعمال التي أجراها المهتمون في مجال صعوبات التعلم أنّ عدم

صعوبات التعلم عند ذوي الإعاقة الحسية المزدوجة

القدرة على التعلم لدى الأطفال رغم سلامة الذكاء، إنّما نتيجة مباشرة لعدم نموّ المهارات في مجال الإدراك البصري و الإدراك البصري الحركي، والتي تعدّ ضرورية للتحصيل الأكاديمي (السيد على سيد أحمد & فائقة محمد بدر، 2008، ص60).

وتشير الدراسات إلى أنّ الأطفال ذوي صعوبات التعلم أبطأ من العاديين في الاستجابة للمثيرات البصرية، وهو ما يشير إلى عيوب في الإدراك البصري لديهم، ويستغرقون وقتاً أكبر في التعرف على الكلمات الشائعة التي يتمّ عرضها بصرياً، كما أنّهم يؤدّون بصورة غير مناسبة مقارنة بالعاديين على العديد من الاختبارات والمهام الخاصة بالتجهيز البصري. وفي دراسة أجراها الزراد (1991) على أطفال المدارس الابتدائية بدولة الإمارات لمعرفة نسبة انتشار الصعوبة، أفادت نسبة انتشار الصعوبات النمائية، مثل الصعوبات الحسية والحركية وصعوبات الانتباه والتركيز واللغة، أكثر الصعوبات انتشاراً لدى عينة الدراسة (سيد علي أحمد & فائقة محمد بدر، 2008، ص 68-69). وفي دراسة عثمان لبيب (1990) على طفل عمره 13 سنة، يعاني من صعوبات في القراءة، أفاد تشخيص الحالة إكلينيكيّاً بأنّ سبب صعوبات تعلّم القراءة لديه ترجع إلى عيب في الإدراك البصري، إذا لاحظ صعوبة التمييز بين الإدراك بصرياً وبين الرموز البصرية المتشابهة إدراكياً كالتمييز بين (+، ×)، (س، ص). ويشير ويسينك (Wissink, 1972) إلى أنّ هناك ارتباطاً موجباً بين اضطرابات التوجّه الحسيّ وعمليات التّكامل والتمثيل للمعلومات وصعوبات التعلم. ويرى الباحثون بأنّ الجهاز البصري لدى الإنسان يقوم بمعالجة معلومات الألوان بشكل أفضل من معالجته للمعلومات البصرية الأخرى، كما يذكر هؤلاء العلماء بأنّ الألوان تساعد الجهاز البصري في التعرف على المنهات البصرية وتحديد ملامحها، شكلها وموقعها (سيد على سيد أحمد & فائقة محمد بدر، نفس المرجع السابق، ص58).

وفي ورقتنا البحثية هذه، سوف نسلّط الضوء على أهم صعوبات التّعلم عند ذوي الإعاقة الحسية المزدوجة (الإعاقة السمعية والإعاقة البصرية)، وهذا لا يعني إغفالنا عن الحواس الأخرى، وإنّما كلّ ما في الأمر أنّ السمع والبصر أساس اكتساب المعارف والخبرات، و أيّ عاهة في إحداهما أو كليهما، يؤدّي بالضرورة إلى ظهور صعوبات التّعلم.

1- صعوبات التّعلم :

1-1-تعريف صعوبات التّعلم:

• **التعريف الطبي:** يشير إلى الأطفال الأقرب إلى المتوسّط أو عند المتوسّط في الذكاء العام ممّن لديهم صعوبات معيّنة في التّعلم أو في السلوك، تشمل صعوبات في الإدراك و التخيل و اللغة و الذاكرة و الانتباه و الوظيفة الحركية التي ترتبط بخلل في الجهاز العصبي المركزي(عبد الناصر ذياب الجراح & البطاينة أسامة محمد، 2007، ص 190).

• **التعريف التربوي:** يعرفها كيرك (Kirk, 1963) : تأخر أو اضطراب أو تخلف في واحد أو أكثر من عمليات الكلام، اللغة، القراءة، الكتابة، الهجاء والحساب، وذلك نتيجة لخلل وظيفي في الدماغ و اضطراب عاطفي أو مشكلات سلوكية، ويستثنى من ذلك الأطفال الذين يعانون من مشاكل في التّعلم الناتجة عن الإعاقة السمعية أو البصرية أو الحركية أو التخلف العقلي أو الاضطراب العاطفي أو الحرمان الثقافي أو الاجتماعي (خطاب محمد عمر، 2006، ص 22).

1-2-تصنيفات صعوبات التّعلم: تقسّم صعوبات التّعلم إلى نوعين:

❖ **صعوبات التّعلم النمائية:** وهي تتعلّق بنمو القدرات العقلية و العمليات المسؤولة عن التوافق الدراسي للطالب و توافقه الشخصي و المهني و تشمل: صعوبات الإنباه، الإدراك، التذكر، التفكير، حلّ المشكلات (...).

❖ **صعوبات التعلم الأكاديمية:** وتشمل المهارات كلّ من عسر القراءة، عسر الكتابة، عسر الحساب و عسر الإملاء (بطرس حافظ بطرس، 2010، ص 282).

2- الإعاقة الحسية المزدوجة: تعرّفها باربارا ماليز (Barbara Miles): "الإعاقة الحسية المزدوجة السمعية البصرية بمثابة حالة تجمع بين عدم القدرة على الإبصار و عدم القدرة على السمع نتيجة فقدان هاتين الحاستين أو أدائهما الوظيفي".

و يقول أ. د. جمال الخطيب: "إنّ معظم هؤلاء الأطفال يعدون ذوي إعاقة شديدة و حادة، تجعلهم يفتقرون إلى أداء المهارات الأساسية، وأنّ حوالي 70% منهم يشبهون من حيث أدائهم ذوي التّخلف العقلي الشديد و الحاد أو الحاد جدّا، كما أنّهم يعانون من مشكلات تواصلية شديدة و أخرى نمائية و ثالثة تربوية".

ويعتبر ايجورليشر و جيرلاش (Ejurlacher & Gerlach) أنّ حاسّي السمع و الإبصار لهما دور حاسم في حدوث عملية التعلم، و بالتّالي فإنّ أيّ إعاقة تلحق بهما أو بأحدهما، تترك بالضرورة أثرا سلبيا على هذه العملية، و هو ما يعوّق عملية تعلّم الطفل (طارق كمال، 2008، ص 65).

و يقول مايلز (Miles): " عند تعليم هؤلاء الأطفال عادة ما يتمّ التّعامل معهم كفئة مستقلة، لأنّهم يحتاجون إلى اتّجاهات و أساليب تربوية فريدة وبإمكاناتهم، لأنّ العالم بالنسبة لهم يتوقّف على خبراتهم التي لا تتعدّى أطراف أصابعهم، و كلّ ما يمكن أن يوجد لديهم هو بقايا سمعية و بصرية " (طارق كمال، 2008، ص ص 164-165).

فالكفيف الأصم إذن هو ذلك الشخص الذي يعاني من إعاقة في السمع وإعاقة في الرؤية، و صعوبة في كلّ من التواصل و التّعلم. و في هذه الحالة يصعب

د-ليلية غزال

التعامل معه حتى لو كان الفرد ليس أصمًا و إنما ضعيف السمع، و حتى لو كان ليس كفيفا و إنما ضعيف البصر.

1-2- مفهوم الإعاقة البصرية:

أ-التعريف الطبي: يعتمد هذا التعريف على حدّة البصر و قياس مجال الرؤية، و نجد:

• **الكفيف :** هو الشخص الذي تقلّ حدّة إبصاره و بأقوى العينين بعد التصحيح عن 6/60 مترا (20/200 قدم)، أي يقلّ المجال البصري عن زاوية مقدارها 20 درجة ،أي يستطيع الفرد العادي رؤية الأشياء ببعد 60 مترا (200 قدما)، أما الكفيف فلا يستطيع رؤيتها إلّا بعد 6 أمتار (20 قدما) حتى بعد التصحيح البصري.

• **ضعيف البصر:** هو الشخص الذي تتراوح حدّة إبصاره بين 6/60 و 6/24 مترا و 7/200 و 2/200 قدم بأقوى العينين بعد التصحيحات الممكنة (خولة أحمد يحي، 2006، ص 203)

ب-التعريف التربوي:

• **الكفيف:** هو الشخص الذي لا يستطيع أن يقرأ أو يكتب إلّا بطريقة برايل.

• **ضعيف البصر:** هو الشخص الذي يعاني من عجز في القدرة على الإبصار، و يتعلّم بعد إجراء تعديلات على طرق التعليم و على بيئة التعلّم.

و يقول عبد الرحمن سليمان : "إنّ هذا الشخص سواء كان قد فقد بصره كليًا أو لم تسمح له البقايا البصرية أن يقرأ أو يكتب بشكل عادي حتى بعد أن يستخدم التصحيحات البصرية، يجب أن يتعلّم استخدام حاسة اللمس لتعلّم القراءة و الكتابة بطريقة برايل."

ج - التعريف الإجتماعي :

يقول إيهاب الببلاوي : " إنَّ الكفيف وفقاً للمنظور الإجتماعي، هو ذلك الشخص الذي لا يستطيع أن يجد طريقة دون قيادة أو مساعدة من الغير في البيئة غير المعروفة له ". و عليه فالكفيف هو ذلك الفرد الذي تمنعه إعاقته البصرية من أن يتفاعل بصورة ناجحة مع العالم المحيط به، حيث تحدّ إعاقته (جزئية أو كلية) من قيامه بالوظائف السلوكية المختلفة التي يجب على كلّ عضو في تلك الجماعة أن يقوم بها بشكل فاعل(كمال طارق، نفس المرجع السابق، ص 82).

2-2- مفهوم الإعاقة السمعية:

• **التعريف الطبي:** يرتكز هذا التعريف على قياس القصور السمعي من خلال مخطط السمع (Audiogramme) الذي يبيّن نقص السمع بواسطة الديسبال (DB)، أمّا فئات القصور السمعي فهي كالتالي: قصور سمعي بسيط (-55 DB 25)، قصور سمعي متوسط (55-70 DB)، قصور سمعي شديد (70-90 DB) و الصمم (90 DB فما فوق).

• **التعريف التربوي:** هو الشخص الذي يؤثر قصوره السمعي في قدرته على تلقي المعلومات اللغوية أو التعبير عنها سواء أفاد استعمال المعينات السمعية أو لم يفد، وهو يحتاج إلى خدمات خاصة (خولة أحمد يحيى، نفس المرجع السابق، ص 119).

***تعريف الطفل الأصم:** يقصد بالصم أولئك الذين يعانون من عجز سمعي DB70 فما فوق، ولا يمكنهم من الناحية الوظيفية من مباشرة الكلام أو فهم اللغة المنطوقة، و بالتالي يعجزون بفعالية عن التّعامل في المواقف الاجتماعية حتّى مع استخدام معينات سمعية، حيث لا يمكنهم اكتساب المعلومات اللغوية أو تطوير المهارات الخاصة بالكلام و اللغة عن طريق حاسة السمع. و يحتاج تعليمهم

د-ليلية غزال

إلى تقنيات و أساليب تعليمية ذات طبيعة خاصة تمكّنهم من الاستيعاب و الفهم دون مخاطبة، نظرا لعدم قدرتهم على السمع أو لفقدانهم لجزء كبير من سمعهم (أسامة فاروق مصطفى، 2009، ص 88).

3-خصائص ذوي الإعاقة الحسية المزدوجة:

تشير الإحصائيات القومية الخاصة بأطفال هذه الفئة عام 1998 في الولايات المتحدة الأمريكية و ذلك منذ ولادتهم حتى 22 سنة ما يلي:

- أنّ حوالي 52 % من هؤلاء الأطفال الذين يعانون من إعاقة حسية بصرية وسمعية يعانون من إعاقات جسمية مختلفة.
- أنّ حوالي 70 % منهم يعانون من إعاقة عقلية معرفية.
- أنّ حوالي 33 % منهم يعانون من مشكلات صحية أخرى.

و هكذا يتبيّن أنّ معظم هؤلاء الأطفال يعانون من إعاقات أخرى (طارق كمال، نفس المرجع السابق، ص 63).

وتمنع الإعاقة البصرية السمعية الفرد من التطوّر السليم للمهارات اللغوية والإبداع و تطوّر المجالات من الناحية الإجتماعية و المعرفية و الانفعالية كذلك . ويعتمد الطفل المعاق بصريا سمعيا على حاسة اللمس في التّعرف على الأشياء و الأشخاص من حوله و ذلك نظرا لفقدانه السمع و اللمس في نفس الوقت. كما يعاني هؤلاء الأطفال من مشكلات في التواصل و التعلّم، إذ يتعلّمون من خلال بقايا الإحساس لديهم، سواء كانت هذه البقايا سمعية أو بصرية أو الاثنين معا.

إنّ الطفل المصاب بالإعاقة الحسية المزدوجة يكون لديه ذكاء عادي، لكنّه يبدو متخلّفا عقليا نظرا لصعوبة تحريكه من مكان لآخر و صعوبة إكسابه المهارات الأساسية العادية . كما يعاني هؤلاء الأطفال من عدم القدرة على السلوك أو

صعوبات التعلم عند ذوي الإعاقة الحسية المزدوجة

التفكير بصورة عادية و يميلون إلى الوحدة و التمرکز حول الذات و استخدام إشارات بسيطة للتواصل مع الآخرين .

و يشير أ/د جمال الخطيب أنّ هؤلاء الأفراد يعانون من المشكلات النفسية من جزاء إعاقتهم هذه، حيث يصبحون على أثرها في وضع صعب للغاية، إذ لا يتّسع عالمهم لأكثر ممّا يستطيعون الوصول إليهم بأيديهم و بحاستي الشّم والتّذوق، وهو الأمر الذي يفرض عليهم وحدة أو عزلة إجبارية لا دخل لهم فيها مطلقا، كما أنّهم يطوّرون استراتيجيات دفاعية نفسية لحماية أنفسهم تتمثّل في الغضب، الانسحاب و الخوف و عدم العناية بالنفس.

إنّ إحساس الفرد من هذه الفئة بالعالم حوله يختلف كثيرا عن إحساس الفرد العادي، بمعنى أنّه إذا كان العالم عند هذا الأخير ينتهي عند آخر نقطة إبطار لديه، أو عند آخر مؤثّر سمعي له، فإنّ الفرد المعوّق يكاد ينتهي العالم عند أطراف أصابعه . ويأخذ الطفل وقتا طويلا في الاستجابة للمثيرات المختلفة واكتساب المهارات الاجتماعية اللفظية و غير اللفظية (طارق كمال، نفس المرجع السابق، ص 179).

3-1- خصائص المعوقين بصريا:

أ/الخصائص النفس حركية :

- ضعف في المهارات الحركية.
- عندما ينتقل الطفل الكفيف من مكان لآخر، فإنّه يستخدم كلّ حواسه دون حاسة البصر.
- تزداد مشاكله كلّما اتّسع نطاق نشاطه.
- يظهر الحذر بشكل واضح في تنقلاته من مكان لآخر أو ممارسته لأيّ نشاط، وذلك لأنّه لا يرى الأشياء ممّا يجعله عرضة للإصطدام.
- حركته محدودة بشكل كبير (طارق كمال، نفس المرجع السابق، ص 109).

د-ليلية غزال

ب/الخصائص الاجتماعية :

- يفتقر المعاق بصريا إلى مهارات الاعتماد على النفس و البقاء في حالة اعتماد على الآخرين.
- يخاف من الغرباء و يكون سلبي في كثير من الأحيان (بطرس حافظ بطرس، نفس المرجع السابق، ص 243).

ج/الخصائص اللغوية:

- يتأخر في إصدار الأصوات و المناغاة و ذلك مقارنة بالطفل العادي.
- قد يردّد بعض الجمل مقلدا والديه دون أن يفهم معناها .
- قد لا يتعرّف على نفسه مبكرا لأنه يتأخر في استخدام الضمير أنا.
- يعتمد على ما يسمعه من الآخرين في وصف المفاهيم.

د/الخصائص الأكاديمية:

- يتعلّمون بصورة جيّدة مثلهم مثل المبصرين لكن لهم مناهج و برامج تعليمية خاصة بهم .
- مستوى تحصيلهم الدراسي يكون منخفضا مقارنة بالعاديين .
- بطئ القراءة سواء بطريقة برايل أو القراءة العادية بالنسبة للمعاقين جزئيا يخطئون كثيرا عند القراءة بصورة جهرية (طارق كمال، نفس المرجع السابق، ص 110-111).

ه/الخصائص الإنفعالية : بيّنت الدراسات أنّ لدى المكفوفين سوء توافق انفعالي أكثر من المبصرين، وأنهم أكثر عرضة للمشكلات الإنفعالية، ودراسات أخرى بيّنت أنّ المعوّقين بصريا الملتحقين بمؤسسات خاصة يواجهون مشاكل انفعالية أكثر من الملتحقين بالمدارس العادية، وأنّ ذوي الإعاقة البصرية الجزئية أكثر انفعالا من المكفوفين كليا (بطرس حافظ بطرس، نفس المرجع السابق، ص 251).

2-3- خصائص المعوقين سمعياً:

أ/الخصائص اللغوية : يعتبر النمو اللغوي لدى الطفل الأصم أكثر المجالات تأثراً، و ترجع الصعوبات اللغوية إلى غياب التغذية الراجعة (feedback) المناسبة للأطفال في مرحلة المناغاة، فالطفل السامع تناغيه أمه فيحاول هو الآخر المناغاة، فهو يسمع صوته، وهذا يشكّل له تغذية راجعة، فيستمر في المناغاة، عكس الطفل الأصم الذي لا يسمع مناغاته فيتوقّف عنها و لا تتطوّر اللغة لديه، وبالتالي لا يحصل على نموذج لغوي يقلّده .و من أهم المظاهر التي تميّز بها لغة الأصم نجد:

- لغة غير غنية و صعوبات في التّلفظ.
- تميّز لغته بقلّة مفرداتها فهي غير ثرية .
- أخطاء في الكلام و انعدام وجود تناسق في نبرات الصوت.
- صعوبة في التعبير اللغوي .

ب/الخصائص العقلية المعرفية: يميّز الطفل الأصم بالذكاء مثل ذكاء الطفل العادي، إلّا أنّه يعاني من عدّة صعوبات قد تمنع نمو ذكائه نذكر منها :

- صعوبة احتفاظ الطفل الأصم بالمعلومات و التوجيهات و حاجته إلى تركيز المعلومات و تكرارها.
- بطئ و تباين سرعة تعلّمهم و من ثمّ حاجتهم إلى تفريد التعليم و تعليمهم في مجموعات صغيرة، و تخفيض سرعة عملية التعلم، و وقت أطول لتكرار تعلم المفاهيم و تثبيتها في ذاكرتهم.
- تشتّت الانتباه و نقص التركيز ووجود أخطاء في إدراك و تعلّم المثيرات اللفظية المجرّدة و الرمزية.
- انخفاض دافعيّتهم لمواصلة التعلم خلال فترات طويلة .

د-ليلية غزال

○ تباين سرعة تعلّمهم تبعاً لنسبة الذكاء و عتبة سمعه و تاريخ إصابته(خليل المعايطة & مصطفى القمش، 2007، ص 91).

ج/الخصائص النفسية و الاجتماعية:

- أقلّ نضجاً و مرونة من أقرانهم العاديين.
- لديهم أفكار سلبية حول ذواتهم و ميلهم إلى التقيد بالروتين.
- كبت المشاعر و الانفعالات لعدم القدرة على الكلام و الميل إلى الانسحاب و التمرّكز حول الذات .

- الإندفاع و التسرع لعدم وضوح و إحكام الخطط و التحوّكات.
- العناد و الإصرار على تلبية الاحتياجات و الرغبات .
- التشكّك في الذات (خصوصاً في مرحلة الانتقال من الطفولة إلى المراهقة)
- يميلون إلى الإندفاعية في سلوكهم.
- غير كاملين من ناحية النضج الاجتماعي.
- أكثر سذاجة من غيرهم و أكثر اعتماداً على غيرهم.

د/ الخصائص الجسميّة : تؤثر الإعاقة السمعية على التّموّ الجسمي للفرد المعاق، حيث تفرض عليهم قيوداً في نموّ المهارات الحركية للفرد بالمقارنة بالعاديين، و لديهم نقص في اللياقة البدنية و بحركات جسمية أقلّ من العاديين، و مشكلات في الإتّصال التي تحول دون اكتشاف البيئة من حولهم . كما يعانون من مشاكل في الجهاز التنفسي و اضطرابات في عملية التّنفس بشكل طبيعي، و اضطرابات في مدى استجاباته للأشياء(يحيى أحمد خولة، نفس المرجع السابق، ص 121).

4-صعوبات التعلم ذوي الإعاقة الحسية المزدوجة:

4-1-صعوبات التعلم عند المعاقين بصريا:

أ- الخبرة بعالم الأشياء: إنّ عجز الكفيف عن الرؤية يجعله في مستوى الخبرات التي يحصل عليها عن العالم الذي يعيش فيه دون المبصر، فهو بحكم هذا العجز، لا يدرك من الأشياء التي تحيط به إلاّ الإحساسات التي تأتيه عن طريق الحواس الأخرى (اللمس، السمع، الشم، الذوق). إنّ المعلومات التي يحصل عليها الكفيف غير كافية لتسمح له بالتحكّم في بيئته و في نفسه لأنّها تأتي عن حواس مباشرة بسبب فقدان البصر.

ب- إدراك الشكل و العلاقات المكانية: الكفيف في مجال الإدراك أقلّ حظا من المبصر، و العالم الذي يعيش فيه عالم ضيق و محدود لنقص الخبرات التي يحصل عليها من حيث النوع و المدى. يستلزم إدراك الأشكال من الأعلى أن يتحسّس هذه الأشكال، و مع ذلك فإدراك المساحة باللمس يختلف عن إدراكها البصري، و لهذا يكون من المستحيل على الأعلى أن يدرك مساحة الشكل كالمبصر، خاصة و أنّه حرّم من التّصوّر البصري الذي يحدث نتيجة رؤية الشخص لأشياء مختلفة . و نتيجة لحرمان الأعلى من بصره، فإنّ خياله يكون سمعيا، فالطفل الأعلى حياته خاصة لأنّ صورته الذهنية استمدّت من حواس أخرى غير بصره. فالمعاق بصريا يعتمد على النشاط اللمسي، السمعي و الحركي، إذ يعطي السمع فكرة عن المسافة و الاتجاه، و لكنّه لا يوضّح شيئا عن طبيعة مصدر الصوت، و هو ما يقلّل من قيمة السمع كوسيلة للتّعرف على البيئة. أمّا المكان فيشير إلى صعوبة الأعلى في التّعرف على وضع الأشياء في الفراغ. و يظهر أثر الإعاقة البصرية خاصة في إدراك الأشكال عند عدم إدراك أشياء لا تستطيع الحواس الأخرى الوصول إليها أو لمسها كالشمس و السحاب. و هناك أشياء صغيرة كالحشرات، و أخرى كبيرة كالمباني يصعب على الأعلى تفهّمها، كما أنّ هناك

د-ليلية غزال

علاقات مكانية و صعوبة فهم الوقت و المسافة لاسيما أنّ حاسة البصر الوحيدة التي تمكن الفرد من معرفة المسافات وإدراك تفاصيل الأشياء و علاقتها ببعضها البعض (خليل المعايطة & مصطفى القمش، نفس المرجع السابق، ص ص 85-86).

ت- الخبرة بالألوان: أمّا من ناحية إدراك الأعلى للألوان و تمييزه لها، فإنّه عاجزا تماما، لأنّ هذه العملية من وظائف الشبكية التي لا تقوم بعملها عنده، و على الرغم من ذلك يكون للأعلى أفكارا بديله عن الألوان لأنّه لا يعيش في علم المبصرين الذين يميّزون هذه الألوان، و تكون هذه الأفكار عن طريق الترابطات بينها و بين الألفاظ أو الانفعالات التي تعرّض لها، فاللون الأزرق مثلا يمكن تفهمه بربطه بالسماء الزرقاء، أو كأن يربط اللون الأحمر بالدم و انفعالات الألم التي شعر بها. وهكذا فإنّ اللون الواحد قد يأخذ أكثر من فكرة بديلة باختلاف الأفراد و اختلاف المواقف، و تكون هذه الأفكار البديلة جزءا من حياة الفرد التّصوّرية التي يستخدمها في الحياة العامة (خليل المعايطة & مصطفى القمش، نفس المرجع السابق، ص 89).

ث- التمييز البصري: مفهوم يشير إلى القدرة على التّعرف على الحدود الفارقة والمميّزة لشكل عن بقية الأشكال له من حيث اللون، الشكل، النمط، الحجم، ومثال عن ذلك كأن يميّز الطفل بين الحروف المتشابهة و الرسومات و الصور وقد بيّنت دراسة ليينر (Leaner, 1997) أنّ الأطفال الذين يستطيعون أن يميّزوا الاختلافات بين الأحرف قبل دخول المدرسة يكونون أكثر استعدادا للقراءة من غيرهم، والطفل الذي يعاني من صعوبات التمييز البصري لا يستطيع إدراك الفرق بين مثيرين أو أكثر بصريا. و تجدر الإشارة إلى أنّه توجد فروق بين إدراك الأشكال وإدراك الكلمات و الحروف بصريا، فالأشياء عند إدراكها بصريا لا تتأثر بانعكاس وضعها في الفراغ، أمّا إدراك الحروف و الكلمات فيتغيّر إدراكها بصريا باختلاف

صعوبات التعلم عند ذوي الإعاقة الحسية المزدوجة

وصفها في الفراغ أو زاوية النَّظر، فهناك مثلاً فرق بين إدراك (V, N, S, 2) بصرياً بتغيّر وضعها . و من ثَمَّ القدرة على التمييز البصري مصاحب للوضع الإدراكي متطلّب سابق لعملية القراءة و الكتابة (علي سيد أحمد & فائقة محمد بدر، نفس المرجع السابق، ص75).

ج- صعوبة التمييز بين الشكل و الأرضية : و يشير إلى عدم قدرة الكفيف أو ضعفه في التركيز على اختيار المثيرات المطلوبة من بين مجموعة من المثيرات عند حدوثها في وقت واحد، وهي مشكلة ترتبط بالانتباه الانتقائي و سرعة الإدراك، فهو لا يستطيع التفريق بين شكل ما و الأرضية التي وقع عليها (محمود عوض الله سالم & مجدي محمد الشحات، 2000، ص 83).

ح- صعوبة التآزر البصري الحركي: يرى عبد الرقيب البحري(1990) أنّ صعوبة التآزر البصري الحركي تعني عدم القدرة على حدوث تناسق سليم بين العين و اليد و التكامل بين حركة العين و الجسم لأداء أنشطة عديدة (سيد علي سيد أحمد & فائقة محمد بدر، نفس المرجع السابق، ص 74).

خ- صعوبة الإدراك البصري: الإدراك البصري هو ما تكون لدين من فكرة أو ما يرتسم في ذهننا نتيجة لمؤثرات بصرية، أو هو لصورة التي تشكّلها أو الفكرة التي نحملها جراء معلومات تلقيناها عن طريق العين (السيد على سيد أحمد & فائقة محمد بدر، نفس المرجع السابق، ص74). ويشير بريان (Bryan, 1986) أنّ 50% من الإنطباعات الحسيّة التي نستخدمها في الحصول على المعلومات من البيئة بأنّها بصرية، حيث أنّ فهم العمليات الإدراكية و المفردات و معرفتها تعدّ أكثر ثراء لحاسة البصر عن غيرها، و من ثَمَّ القدرة على الإدراك البصري ضرورة للتعلم الأكاديمي، إذ يشير واطسون و بورنا (Watson & Burna, 2000) إلى وجود علاقة إرتباطية موجبة بين مكوّنات الجهاز البصري و صعوبات التعلم (السيد على سيد أحمد & فائقة محمد بدر، نفس المرجع السابق، ص69).

د-ليلية غزال

د- صعوبة تكوين المفاهيم: يعاني الكفيف من صعوبة في الإدراك البصري الذي يتضمن فحص الأشياء و تمييز الخصائص الضرورية و العلاقة بينهما و تكوين المعاني لتكوين المفاهيم. ففي المراحل الأولى للنمو يكون ذلك غير واضح و غامض و غير مميّز للأشكال و المحيط، و مع النّمو تتطوّر بعض التفاصيل و يثبت مفهوم الشيء و يمعن الطفل بالنظر إلى الأشياء و التّعرف عليها بطريقة مناسبة و ربطها بمعلومات سابقة لمقارنتها(خليل المعاينة & مصطفى القمش، نفس المرجع السابق، ص 90).

ذ- صعوبة التمييز البصري: يعاني الكفيف من صعوبة في التّعرف على الحدود الفارقة و المميّزة لشكل عن بقية الأشكال له من حيث اللون، الشكل، النمط، الحجم، و مثال عن ذلك كأن يميّز بين الحروف، الرسومات و الصور المتشابهة. ويشير لينر(Leaner,1997) أنّ الأطفال الذين يستطيعون أن يميّزوا الاختلافات بين الأحرف قبل دخول المدرسة يكونون أكثر استعدادا للقراءة من غيرهم، والطفل الذي يعاني من صعوبات التمييز البصري لا يستطيع إدراك الفرق بين مثرين أو أكثر بصريا (السيد على سيد أحمد & فائقة محمد بدر، نفس المرجع السابق، ص 75).

4-2- صعوبات التعلم عند المعاقين سمعيا:

أ- صعوبات التمييز السمعي: تعتبر صعوبات التمييز السمعي من أهم ما يميز الطلبة الذين يعانون من مشكلات سمعية، و نقصد بها عدم قدرة الأصم على تمييز شدّة الصوت و ارتفاعه أو انخفاضه، و تتمثل هذه الصعوبات في:

- عدم القدرة على التمييز بين الأصوات اللغوية الأساسية (الفونيمات).
- عدم القدرة على تمييز التشابه و الاختلاف بين الكلمات، فمثلا قد لا يميّز الأصم الكلمة التي تبدأ بالشين من بين الكلمات المقروءة على مسامعهم، و كذا التمييز بين الكلمات التي تختلف في صوت واحد مثلا: (نام، قام، لام).

صعوبات التعلم عند ذوي الإعاقة الحسية المزدوجة

- صعوبة التمييز بين الكلمات ذات النغمة المتشابهة، لأنّ ذلك يتطلب قدرة على تحديد التشابه السمعي بين هذه الكلمات .
- صعوبة التمييز بين الأصوات العالية و المنخفضة أو أصوات الحيوانات، و ثمّ سيواجه مشكلة في تمييز الأصوات اللغوية مثل (ص، س، ض، ش). وترى إحدى الدراسات أنّ مهارة التمييز السمعي كانت أفضل من غيرها من المهارات التي درست في الدلالة على نجاح تلاميذ الصف الأول في القراءة لدى الصم.
- ب-صعوبة المزج السمعي: تشمل الصعوبة في تجميع الأصوات مع بعضها البعض لتشكيل كلمة معينة.
- ج- صعوبة تمييز الصوت من غيره من الأصوات الشبيهة به: وتتمثّل في صعوبة عملية اختيار المثير السمعي غير المناسب، و يشار إليه على أنّه تمييز الصورة الخلفية السمعية .
- د-صعوبة تكوين المفاهيم الصوتية : عدم القدرة على تمييز أنماط الأصوات المتشابهة و المختلفة، و تمييز تتابع الأصوات الساكنة و التغيّرات الصوتية التي تطرأ على الأنماط الصوتية .
- د-صعوبة الذاكرة السمعية المتتالية : و يقصد بها صعوبة التمييز أو إعادة إنتاج كلام ذي نغمة معيّنة و درجة شدّة معيّنة، و تعتبر هذه المهارة ضرورية للتمييز بين الأصوات المختلفة و المتشابهة، وهي تمكّنا من إجراء مقارنة بين الأصوات في الذاكرة من أجل استرجاعها لإجراء المقارنة.
- هـ-صعوبة مزج الأصوات : يقصد بمزج الأصوات القدرة على تجميع الأصوات مع بعضها البعض لتكوين كلمات ،فالطفل الأصم لا يستطيع ربط معا لتشكيل الكلمات مثلا (ر، أ، س) لتكوين كلمة (رأس)، إذ تبقى هذه الأصوات منفصلة و هو ما يؤثّر على تعلّمهم مهارات القراءة و الكتابة (نور البطاينة & زليخا أمين، 2007، ص ص 35-36).

د-ليلية غزال

هـ-ضعف التحصيل الأكاديمي: يعدّ ضعف التحصيل الأكاديمي للطلاب المعاق سمعياً بالأساس مشكلة لغوية، إذ يعاني من تخلف أكاديمي شديد ناتج عن صعوبات في الفهم و التعبير الكتابي، فالإعاقة السمعية تؤثر سلباً في المهارات اللغوية و اللفظية، ويظهر ذلك في صعوبة القراءة و الكتابة و اللغة المنطوقة . ويعزى ضعف التحصيل الأكاديمي للمعاق سمعياً إلى إعاقته التي تؤثر في مجمل خصائصه النمائية و تحديداً اللغوية و المعرفية، حيث تكون فرصة الطالب المعوّق سمعياً محدودة في السمع، وهذا يؤدّي إلى نقص الخبرات و يؤثّر سلباً على تشكيل قواعد اللغة، المعرفة، الكلمات و نموّ المفردات و صعوبة فهم الكلام، لأنّ فقدان السمع يشوّه الإشارات الصوتية و يتداخل ذلك في معالجة المعلومات السمعية المستقبلية . و قد أشارت موريس (Moores, 1996) إلى أنّ الطالب المعوّق سمعياً هو تلميذ لا توجد لديه محدّدات لقدراته المعرفية لتجسيدها عملياً، وذلك من خلال تطبيقها على عينة من الطلبة المعوقين الذين يدرسون بالمدارس الحكومية بالأردن، و لمساعدة هؤلاء التلاميذ على زيادة مستوى تحصيلهم الدراسي في اللغة العربية، وذلك من خلال تطوير مهاراتهم و التعبير الكتابي بواسطة برنامج مقترح يراعي احتياجاتهم التعليمية (نور البطاينة & زليخا أمين، نفس المرجع السابق، ص 36).

خاتمة:

من خلال ما سبق ذكره في ورقتنا البحثية هذه، نجد أنّ ذوي الإعاقة الحسية المزدوجة يعانون من صعوبات التعلم، وقد سلّطنا الضوء على أهم عمليتين وهما السمع والإبصار، فأَيّ خلل عضوي أو وظيفي يصيبهما، يؤدي بالضرورة إلى إعاقة سمعية أو بصرية أو كليهما معا (مزدوجة)، خاصة وأنّ هاتين الحاستين دور هام في حدوث عملية التّعلم والتّواصل. ومن أهم الصعوبات التي تعيق عملية التّعلم لدى المعاقين بصريا نجد: الخبرة بعالم الأشياء، صعوبات الإدراك البصري (صعوبة إدراك الشكل والعلاقات المكانية، التمييز بين الشكل والأرضية، التآزر البصري الحركي)، الخبرة بالألوان، التمييز البصري و صعوبة تكوين المفاهيم. أمّا بالنسبة لصعوبات التعلم عند المعاقين سمعيا، فتتمثّل في: صعوبات التمييز السمعي، صعوبة المزج السمعي، تمييز الصوت من غيره من الأصوات الشبيهة به، صعوبة تكوين المفاهيم الصوتية، صعوبة الذاكرة السمعية التتابعية، صعوبة مزج الأصوات، و هو ما يؤثّر على ضعف التحصيل الأكاديمي لدى أطفال هذه الفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة.

***قائمة المراجع :**

- 1-أسامة فاروق، مصطفى.(2009). الإضطرابات السلوكية لدى الصم (ط1). مصر: دار الوفاء للنشر.
- 2- بطرس حافظ، بطرس.(2010). تكييف المناهج للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة (ط1). الأردن: دار المسيرة للنشر.
- 3- خطاب، محمد عمر.(2006). مقاييس في صعوبات التعلم (ط2). الأردن: مكتب المجتمع العربي للنشر.
- 4- نوري القمش، مصطفى & المعاينة، خليل عبد الرحمان.(2000).الإعاقة البصرية.(2000).الإعاقة البصرية (ط1).الأردن: دار الفكر للنشر.
- 5- خولة، أحمد يحي.(2006). البرامج التربوية للأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة(ط1). الأردن: دار المسيرة للنشر.
- 6- السيد على سيد، أحمد & فائقة، محمد بدر. (2008). الإدراك الحسي البصري و السمعى(ط1).مصر: دار النهضة المصرية للنشر.
- 7- طارق، كمال.(2008). الإعاقة الحسية - المشكلة و التحدي-(ط1).مصر: مؤسسة شباب الجامعة للنشر.
- 8- ذياب الجراح، عبد الناصر& البطاينة، أسامة محمد.(2007).علم نفس الطفل غير العادي (ط1). الأردن: دار المسيرة للنشر.
- 9- عوض الله سالم، محمود & الشحات، مجدي محمد.(2000). صعوبات التعلم: التشخيص والعلاج (ط1).الأردن: دار الفكر للنشر.
- 10- البطاينة، نور & زليخا، أمين. (2007). صعوبات التعلم لذوي الاحتياجات الخاصة(ط1). الأردن: دار الفكر للنشر.